من سلسلة
حكايات على ضفاف الخليج
قصـــة كفـــاح
تـــأليـــف
محمد عبد العزيز أحمد الباكر
الطبعة العشرون يناير 2008
إهـــداء
- إلى الإنسانة الطاهرة التي خُلقتُ في رحمها..
- إلى النفس النقية والقلب المضمخ بعطر الإيمان..
- إلى الروح التي كرمها الله وجعل الجنة تحت أقدامها..
- إلى أمي.. أهدي هذا العمل..

]
المقــدمة
{أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة} صدق الله العظيم
حين توفى الأنفس آجالها وحين يذهب الإنسان وحيداً مسلوب القدرة والحياة والقوة إلى قرار لا عودة منه وإلى نهاية لا أمل بعدها، يعود الجميع إلى صخب الحياة بعد وداعه.. ويبقى التوقف للاعتبار والتبصر واجباً لكل ذي عقل وبصيرة حتى تصبح {فاعتبروا يا أولي الأبصار} مشعلاً يضيء لنا نحن الأحياء دروباً ومسالك نسلكها أحياناً دون وعي وبلا فهم.
إن استلهام الرؤى من رحم الماضي لنستبين بها خطانا للمستقبل أمر عظيم وهائل الأثر لكل أريب عاقل حتى لا يسقط في فخاخ الحياة، وما أكثر فخاخها، وحتى نعبر بها لجة الحياة وبحرها ضاق أم اتسع.. كبر أم صغر.. والممتد بين الميلاد والموت.. بين اليأس والرجاء.. بين البداية والنهاية.. فالعاقل من اتعظ بغيره.
وعلينا نحن البشر - ونحن نجابه الحياة ونقتحم آفاق المستقبل - أن نتسلح بجانب إيماننا العظيم بالله وهو القوة الأولى والرئيسية - بتجارب من سبقونا لننهل من معينها ما يجعل خطواتنا تدق الأرض بثقة تجاه المستقبل وغيابه.
إننا نحن البشر ضعفاء أكثر مما نتخيل حين يسحقنا الموت بعنفه وجبروته في دلالة عظيمة على خلق عظيم وخالق أعظم.
إن الموت رسالة لا يفهمها إلا المخلصون في إيمانهم، تقول لنا تلك الرسالة: افعل ما شئت فإنك ذاهب لا محالة لتلقى الله تعالى وكتابك بيمينك أو بشمالك {اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً} صدق الله العظيم.
محمد عبد العزيز أحمد الباكر
قصـــة كـفـــاح
توارت الشمس مختفية خلف جدار الأفق تاركة خلفها قطعة مرمرية اللون آخذة في التلاشي، وما هي إلا دقائق حتى كان المؤذن ينادي بصوته الرخيم: الله أكبر.. الله أكبر. وكان الرجل يستعد للصلاة بالمسجد المجاور لدكانه في السوق القديم.
كانت الدوحة الحاضرة الكبرى لقطر، التي تمثل ذلك الكف المنبسط والممدود على صفحة مياه الخليج - تعيش عصر أواخر الأربعينيات بكل أبعاده التي يمتزج فيها عزم الرجال وبساطتهم بطبيعة الحياة وقسوة العيش، وكان الصراع مع الحياة يمتد ميدانه إلى الخليج العربي الذي تعج مياهه بالفلك الباحثة عن اللآليء والغذاء أو تلك المحملة بالبضائع والتي كانت تمثل صلب وسائط النقل في تجارة أهل البلاد ونشاطاتهم الاقتصادية وأحد أهم سبل الصراع مع الحياة في تلك الأيام.
ورغم البساطة والطابع الفطري الذي كان يميز أهل الخليج ومدنه، إلا أن ذلك لم يمنع أهله من اقتحام الصعب وامتلاك الطموح، ربما كان ذلك في مجال الصراع على العيش أو كان الصراع باعثه.
ومن ناحية أخرى بعث التمازج الحضاري النادر بين الحضارات المختلفة كالفارسية والهندية والعربية دماءً جديدة وأضاف أبعاداً أخرى لحقيقة الصراع وطموحات أهل الخليج. لم تكن الدوحة في ذلك العصر أيضاً كمثيلاتها من مدن وعواصم الخليج غنية في مالها فحسب، بل كانت أيضاً عزيزة بعزائم الرجال وإيمانهم، وكانت غنية بالود والألفة بين الناس، وبصفة عامة كانت الدوحة تستظل - كعهدها دائماً - بالأمن وبحكامها الطيبين الحكماء.
فمنذ أسس الشيخ جاسم بن محمد دولة قطر وأرسى دعائم الحكم فيها - متسلحاً بالعقيدة الإسلامية الراسخة والقيم العربية الأصيلة - وصولاً إلى أميرنا المفدى الشيخ حمد بن خليفة عاشت قطر حياة التسامح والأمن والرخاء.
أدى الرجل صلاته وغادر المسجد وهو يتمتم بالتسبيح حتى وصل إلى دكانه ليجد أن ابنه عبد العزيز جالس مكب على تنظيم البضاعة وحسابات المحل في همة عالية ودأب لا ينتهي. كان عبد العزيز يتميز بنشاط وذكاء غير عاديين وقدرة فائقة على الاحتمال، رغم أنه لم يحصل على قدر كبير من التعليم حيث كانت ظروف تلك الأيام الممزوجة بالقسوة وشظف العيش تفرض حالة من خصوصية الحياة على

أهل البلاد، لكنها كانت في نفس الوقت تعمّق مشاعر الود والتراحم بين الناس، كما أنها عمقت في نفس الوقت القيم الخليجية الرائعة المستمدة من التقاليد العربية ومبادئ وأسس العقيدة الإسلامية السمحة التي يتحلى بها سكان الخليج منذ فجر الإسلام.
كانت الدوحة تلك الحاضرة الخليجية تمثل نموذجًا للمدن الخليجية الأخرى في ذلك الوقت من حيث الاعتماد على البحر كمصدر رئيسي لحياتها الاقتصادية، فمن فوق الأمواج تأتي المراكب محملة بالبضائع الضرورية في ذلك الوقت كما تأتي محملة بالرجال الذين قاسوا صراعًا عاتيًا مع البحر وفي أعماقه من أجل لؤلؤة أو من أجل الحصول على صيد وفير من أسماكه.
وكان المجتمع الخليجي في تلك الآونة - وعلى الرغم من المآسي الإنسانية وصعوبة الحياة - تكتنفه بساطة العيش وعميق القيم والمشاعر الإنسانية والفطرة السليمة، حيث تقتسم الحياة تجارة بسيطة بين موانئ الهند والعراق وأفريقيا أو رحلات الغوص التي تستمر شهوراً في عرض البحر وأعماقه بحثًا عن اللؤلؤ.
هكذا كانت الأحوال هنا، إضافة إلى الدور الإنساني الكبير للمرأة الخليجية في تحمل أمانة المسئولية في غياب الرجل، فهي التي ترعى الأطفال وتسهر على تربيتهم وتنشئتهم وتدبير أمور حياتهم. وتدور الحياة دورتها المعتادة التي قدرتها الإرادة الإلهية ورسمتها للكون وسجلتها في أنشودة الحياة على جبين البشر.
لا شيء يدوم على حاله، فمع عقارب الساعة وحركة الكون تتبدل وتتغير، يكبر الصغير وتتغير مفاهيمه وتنضج عقليته وتزداد خبرته، ويشعر الطاعن أحمد بن صالح أنه يركن إلى ولده عبد العزيز ويثق بمقدرته على تحمل الأمانة بجدارة فائقة وجهد مثابر لا ينقطع وصله أو استمراريته.
لم يكن كباقي الشباب في تطلعاته أو نزواته، كان حريصاً أبلغ الحرص على عمله وتجارته مما جعله يهيئ نظام حياته ليواكب مجال نشاطه. فرغم شبابه إلا أن إحساسه العظيم بالمسئولية كان يضفي عليه هالة من الكهولة والجدية مما بدا وكأنه ينظر إلى شيء آخر غير الذي تراه عيناه، إنه ينظر نحو شيء غائب، وكانت الحقيقة أنه كان يرمي بصره فعلاً إلى آفاق المستقبل وفي الطريق وهو يصارع الزمن في قوة وعنفوان ليصل إلى مبتغاه، كان يتسلح دائماً بالمثل العليا والمبادئ السامية في رعايته لأهله وذويه حسب مقدرته وإمكانياته. هكذا كان عبد العزيز وهكذا كانت نظرة أبيه إليه دونًا عن إخوته.
وتستمر عجلة الحياة في دورانها الأبدي ويشعر الوالد أكثر فأكثر بأن هناك ما هو أكبر من همة الابن وذكائه ودأبه، إنها صفاته الشخصية في أدق تفاصيلها النفسية من اهتمام كبير بالعمل والحرص على النجاح في التجارة والتفكير المتأني في تطوير العمل واصطياد الضربات التجارية الموفقة.. باختصار كان العمل والسعي الدائب نحو القمة هو وجهته، مما دفعه إلى أن يذهب بأفكاره خارج الحدود ويسرح بخياله فوق أمواج الخليج الهادئة، مؤملاً أن يرى بعينيه الشطآن الأخرى في تلك البلاد البعيدة من خلال رحلات تجارته إلى موانئ الهند أو البصرة أو حتى على الساحل الجنوبي الشرقي لإفريقيا.
كان الشاب كبيرًا في أفكاره، كبيراً في أحلامه وكريماً في نفسه ومعدنه، كما كان يتحلى بشجاعة الرجال وحكمة الشيوخ في نظرته للأمور مما حدا ببعض الحاقدين أن يتهموه بالتقتير، وللحقيقة فإنه كان حريصًا على الابتعاد عن السفه والتظاهر الكاذب ونقيصة التبذير، كل ذلك كان مدعاة لأن يحظى بثقة أبيه وحبه والذي لم تمهله الأيام ليرى ما كان من أمر أصغر أبنائه.
كانت الفلك تمخر عباب الخليج حاملة البضائع والبشر يتنقلون ما بين حواجز الخليج في ذلك الوقت من الأربعينيات وبالتحديد في أوجها بعد أن توقفت مدافع الحرب العالمية الثانية عن الهدير والتي كانت تهدد الحركة البحرية والأنشطة التجارية. وبدا في ذلك الوقت أن بشائر الخير تبدو مقبلة على المنطقة كلها، حيث بدأ ظهور النفط يغير من شكل الحياة ببطء في هذه المنطقة كما آن لها أن تذكر في قاموس الدنيا بعد أن كانت في مجاهل النسيان.
وحين أراد الخالق سبحانه وتعالى لشعبها أن يشارك بعقيدته وعزيمته وأمواله في صنع الحضارة الإنسانية في ظل حكام بررة سبقوا وقضوا، وحكام أضاؤوا شعلة الحضارة والعلم وكرم العيش لحقوا وتبؤوا مكانتهم اللائقة حبًا واحترامًا في قلوب شعوبهم التي سوف تذكر لهم أياديهم البيضاء في حماية مقدراتهم والحفاظ على الأوطان وصيانة الحقوق والعدل وحماية العقيدة والسهر على راحتهم منطلقين من عقيدة إسلامية راسخة تزينها مبادئ الحق والعدل والحرية.
هكذا الخليج الآن ونعود بالتاريخ حيث كنا وحيث كانت الفلك مواخر في الخليج تمارس رحلاتها المرسومة حاملة البضائع بين موانئ الخليج ومتنقلة بين بلاد العرب وبلاد فارس وموانئ الهند وسواحل افريقيا والتي كانت تمثل عصب التجارة في هذه المنطقة أو كانت تحمل الرجال في رحلاتهم الصيفية للغوص واصطياد اللآلئ والدانات الرائعة والأسماك.
ولم يتوان الشاب الطموح عن ركوب الصعاب والمخاطر ليصل إلى مبتغاه ويحقق طموحاته المشروعة في ثروة تضمن العيش الكريم والحياة اللائقة له ولأسرته وليثبت لوالده أن الثقة الغالية التي منحه إياها كانت بالنسبة له كجوهرة ثمينة حافظ عليها وصانها ليستحقها باقتدار.
وكانت بلاد الهند مقصده الأول، نزل مدينة بومباي ليبدأ منها صداقات نادرة مع التجار الهنود، وساعده ذكاؤه على الفوز بثقة هؤلاء التجار، وكانت أمانته وصدقه الركيزتين الأساسيتين اللتين استند إليهما كمبدأ لتجارته وللحصول على ثقة الآخرين. وبدأ اسمه يرتفع في عالم التجارة ومن ثم توالت الصفقات عليه من كل صوب وانفتحت له أبواب عالم جديد وحياة جديدة وازداد خلالها حكمة وحنكة ونضوجاً.
ولم تبدله أو تغير من طباعه كالصدق والجد والأمانة هذه الصفقات بل كانت مع كل نجاح تدفع إلى شرايين أحاسيسه ومشاعره بالمزيد من الدفء الإنساني والتمسك بالقيم العليا الإنسانية ومبادئ التعامل المنطلقة من المثل العليا في علاقاته بالآخرين، إضافة إلى توطيد أركان

صداقاته وعلاقاته القديمة والتي صنعتها تحركاته التجارية وعلاقاته العملية حيث كان يؤمن بأن الصديق الحقيقي هو الذي يعتبر ذُخراً حقيقياً للإنسان وقت الشدة، وأن الإنسان الذي يبرز ويبدي استعداده لمساعدة صديق أوقعته الأقدار في كرب أو ضيق خاصة بالمال إنما هو الإنسان الذي لا يصح أن يخسره أو يفقده الآخرون.. وللحقيقة فإنه كان يعتبره ثروة لا ينبغي أن تضيع أو تفقد.

وحتى نكون أكثر اقترابًا من المعنى ومن خلال فهمنا لعقليته ونفسيته كان يعتبر أن الإنسان الذي يساعد الأصدقاء وقت كرباتهم وملمات الأحداث التي تواجههم بالمال على وجه الخصوص إنما هو إنسان صادق في علاقته وحبه للصديق صدقًا وحبًا حقيقيين غير زائغين، وكان عادة ما يقول إن الناس صناديق مغلقة لا يعلم ما بداخلها إلا الخالق سبحانه وتعالى وهي حين تُفتح من خلال هذه المواقف الكبيرة المعنى - وهي استرخاص المال من أجل صديق - فإنها تعبر أصدق التعبير عما بداخلها من كنز حقيقي انطلاقًا من أن المال ربما في بعض نفوس البشر يفوق في قيمته قيمة الأبناء لفرط محبة الناس الفطرية لهذا المال.

أما لدى عامة البشر فهو وما يملكه الإنسان من أبناء في منزلة واحدة وكان يدلل على ذلك بقول الله تعالى {المال والبنون زينة الحياة الدنيا} - ثم يكمل- {والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملا} كما كان أيضاً يدلل على ذلك بقول الشاعر: إذا ما دعوت الطير لباك مسرعاً بدرهمك المنقوش لا بالعزائم، في دلالة واضحة على قيمة المال ودوره في حياة الناس وتأثيره في نفوسهم ومبادئهم وقوته التي تجعل الضعفاء منهم يبدّلون مواقفهم ويغيرون مبادئهم إذا ما تعارضت مع حصولهم على المال أو البال وقلق النفس لدى الفقير الذي لا يملك تتوازى مع نفس المقاييس من الهم وانشغال البال وقلق النفس لدى الغني الذي يملك المال وإن اختلفت الأشكال والصور في هذا المعنى.. وأنا إذا أشرت إلى هذا الأمر بشيء من الاسترسال، فلأن المال يمثل جانباً هائلاً وأساسياً في مفاهيم البشر على اختلاف أجناسهم وألوانهم وتنوع ثقافاتهم.. وهكذا كان فهم عبد العزيز الباكر رحمه الله.

بره بوالديه وعلاقته بأهله

تزوج عبد العزيز من سيدة وفية مخلصة كانت له عوناً وسنداً بعد الله، فلم تتأفف من رحلاته التجارية الطويلة أو انشغاله عنها ولم تبخل عليه بحبها وحنانها ومالها في أوقات عسرته، فالدنيا لا تدوم لأحد على حال. كان باراً بوالديه، حريصاً على إرضائهما وتوفير الراحة لهما ولم ينس إخوته وأهله، حيث غمرهم بعطفه ونصحه وتوجيهاته فاستحق حبهم واحترامه مرض الوالد المسن وأقعده الشلل وتولى عبد العزيز رعايته دون كلل أو تأفف، مما حدا بالوالد أن يدعو له دائمًا ويختصه برضائه.

ولم يكن مرجع الحب والإيثار لعبد العزيز من جانب أبيه هو رعايته له، بل لأن عبد العزيز هو الوحيد بين أبنائه الذي كان يشبهه تمامًا في طباعه وخصاله وتفكيره لدرجة التطابق حتى في التفاصيل الصغيرة كالحرص والسعي المتواصل دون كلل من أجل حياة أفضل واجتناب المشاكل قدر الإمكان ومحاولة إرضاء الناس دون تفريط واحترام حقوق الآخرين.. كانت كلها تشكل الملامح الأساسية لشخصيته وتفكيره، مما جعل ضغوط الحياة تزداد على كاهله وترهقه، لكنه كان يتحمل هذه الضغوط بشجاعة وجلد، وكانت إرادته الفولاذية في الوصول إلى ما يريد عاملاً آخر ساعده على مواصلة المسيرة حتى نهايتها.

وبجانب كل ذلك ورغم مشاغله الكثيرة وانشغالاته بهموم المستقبل لم يهمل أبدًا تربية أولاده والحرص على تلقينهم وتعليمهم الجوانب الأخلاقية في الحياة والحفاظ على سمعة العائلة، وفي هذا الجانب لم يكن ليتوانى أبداً في إنزال العقاب الصارم لمجرد هفوة صغيرة أو أي شيء مهما صغر شأنه من جانب أولاده وذلك لضمان سلامة التربية والمستقبل، وكنت أنا أصغر أبنائه أحس وأشعر بالضيق أحيانًا من التضييق الذي كان يمارسه علينا في جوانب خاصة بالحياة لكني فهمت بعد ذلك أسباب ما كان يفعله.

كان يدرك - رحمة الله - كيف أن الأموال تكون نقمة وسلاحاً فتاكاً بالنفس والأخلاق حين لا يحكمها العقل والفهم الصحيح للحياة، وكان يؤمن إيمانًا راسخًا بأن إطلاق يد الأبناء ومنحهم ما يشاءون من الأموال هو نوع من السفه والإضرار بهم، حيث يكون الأمر مفسدة لهم قد يسقطهم في هاوية إدمان المخدرات أو الانحرافات الأخلاقية مما يدفعهم بعيدًا عن جادة الصواب وعن الاستقامة الأخلاقية.

وبمعنى آخر لم يكن يعطي أولاده قبل أن يسأل ويحاور، فإذا اقتنع أعطي وإذا لم يقتنع امتنع عن العطاء ثم يعقب رفضه بمحاضرة طويلة مليئة بالدروس والعبر. ورغم صعوبة ذلك على النفس إلا أنه في النهاية كان محقًا تمامًا فقد جاء الوقت الذي امتلأنا فيه اقتناعًا بذلك. لكن إذا تعلق الأمر بالعلم وتحصيله فإن كل شيء يكون ميسوراً، خذ ما شئت وانفق ما شئت على العلم ووسائله.

فقد كان ذا إيمان راسخ بالعلم وأهميته وكان حزنه على تركه الدراسة مضاعفًا، لكني أحمد الله أن جعلني أتدارك الأمر فعوضني الله برغبة عارمة في التحصيل الثقافي بالاجتهاد ومساعدة المخلصين حتى أصبحت مكتبتي تضم الكثير من الكتب مما أسعده تماماً في أواخر أيامه رغم مرضه.

مازلت أسترجع شريط الذكريات لأشاهد على شاشات الخيال الخصب مشاهد من حياة ذلك الرجل الذي أدين له بالفهم العميق للحياة والحكمة في التصرف وحسن التربية قبل أن أدين له بما تركه من مال، فكل أموال الحياة لا تصلح فاسدًا ولا تصبح ذات قيمة إذا امتلكها سفيه أو مستهتر لا يخشى الله ولا يخدم نفسه وعائلته ومجتمعه، ولا يحفظ قيمه الرفيعة وينحني لتقاليده وعاداته الأصيلة احتراماً وعرفاناً.

ففي هذا المجتمع ولدنا وعلى ترابه العطر تربينا وبين أهله الطيبين عشنا فكنا جزءاً منه وكان جزءاً منا، هكذا تربينا على يد ذلك الرجل.

اختص الوالد الكبير ولده عبد العزيز بحبه كما بينا سلفاً وترجم هذا الحب بتمييزه في تركته من الأموال القليلة والعقارات البسيطة، فأثار بذلك سخط إخوته عليه وغضبهم منه، ولم يقابل عبد العزيز غضب إخوته وسخطهم إلا بمزيد من العطف والرعاية والود. فلم يقصر في حق إخوته أو في رعايته لهم مراعياً مشاعرهم وأحاسيسهم.

وأعلم منه أنه لم يكن يعطي بعض إخوته الأموال بطريقة مباشرة، حيث كان يعرف تمامًا أن ذلك قد يسبب الحرج أو جرح المشاعر، ولذلك ابتكر طريقة طريفة لذلك، فقد كان يضع النقود في لفافة ثم يضعها بعد ذلك في مكان يعرفه أخوه الذي كان يأتي ويأخذها ثم يذهب لحال سبيله. وتحول الغضب والسخط من جانب إخوته شيئًا فشيئًا إلى حب واحترام، فقد فهموا وعرفوا أن عبد العزيز كان ذا نفسية كريمة وروح طيبة مسالمة تتمنى الخير لكل الناس ولم يقدم مرة على إيذاء أو ضرر فقد كان الطريق طويلاً وكان عليه ألا يتوقف في محطاته التافهة حتى يصل إلى مبتغاه وقد كان.

وهنا أيضاً لابد من وقفة ونظرة متعمقة إلى هذا الجانب الإنساني الدافئ في شخصية هذا الرجل الذي أحاول دائماً التجرد من علاقة بنوتي به لأكون قدر الإمكان محايدًا في رؤيتي لجوانب شخصيته بأبعادها المختلفة، إيماناً مني وقناعة بأنها تجربة إنسانية مهما كان التواضع سمة لصاحبها إلا أنها باعتبارها تجربة شخصية منفصلة، تبقى انموذجاً إنسانياً جديراً بأن يوضع تحت المجهر لنستفيد نحن منه وتستفيد أجيالنا من بعدنا. ولا شك أن السير الشخصية للآخرين خاصة لمن رحلوا تعتبر مكامن الخبرة ومناهلها لمن أراد أن يتذكر ويعتبر، ليقوِّم مساره إن رأى به عوجاً أو خللاً خلال رحلته عبر دروب الحياة ومسالكها إلى أن يسترد الحق جل وعلا وديعته ويرحل من دنت ساعته وانتهى أجله.

ورب سائل يسأل خلال بحثه عن الهدف الأسمى وهو الخير في شتى صوره وأشكاله: كيف لي أن أنهج قويم السبل وأصلحها في الحياة؟!

ولي هنا الحق في أن أجيب بتواضع وبكل بساطة: «إن الإيمان المقترن بالإخلاص والقناعة الكاملة المتأصلة داخل النفس - بأنه لا يصح إلا الصحيح وأن الخطأ يظل خطأ مهما كان له وفيه من مزايا وبهارج - هو السبيل الصحيح لتجنب السقوط وما يستتبعه من ألم نفسي وشعور بالخزي والدناءة».

تلك هي القاعدة التي يجب على الإنسان أن يتمسك بها ولو في حدها الأدنى خلال رحلة الحياة التي تتناوشها أشواك الشرور والظلمات.

وتدليلاً على هذا الحديث فإنني أورد هنا قول الله تعالى {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة} لأن الرسول الأكرم [ما أرسل إلا هاديًا ومبشراً ونذيرا .. وعليه فنحن نملك أعظم مفاتيح السعادة والطمأنينة في الدنيا وخلال رحلتها لنغنم في النهاية تاج الفوز وظلال الرحمة.

ودعونا نتذاكر معاً هذا القانون الإلهي العظيم وتلك القاعدة الذهبية أيضًا من خلال قول الله تعالى في محكم التنزيل {من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب}.

إننا في الحقيقة كبشر يتراءى لنا أحيانا من خلال النفس وهواها أن الاقتداء بالنبي الأكرم [أمر من الصعوبة بمكان إن لم يكن يصل إلى درجة الاستحالة من خلال كونه [نبيا مرسلاً من لدن الله وهذا أمر يعطي خصوصية كبرى وعظيمة للرسول ... نعم الخصوصية في التكوين والنفس والسلوك صحيحة، لكن في الحقيقة ينبغي بقليل من الإدراك والتمعن والفهم أن نعلم وبيقين أنه لم يأت أبداً ولم يدلل في سلوك أو عمل بما يفوق البشر واحتمالهم بشكل عام سوى الوحي وهو أمر لم يقدر إلا له بموجب كونه رسولاً مبعوثًا من قبل الله سبحانه وتعالى للبشر كافة.

وهنا يظل الإطار الأعظم وهو إطار الانضواء والتأسي بالرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم هو الملجأ الحقيقي والنهائي، ننهل من ينابيعه الطاهرة الشريفة ما يروي حياتنا وسلوكياتنا رواء عذبًا سلسبيلا يخفف عنا قسوة الحياة وطهرنا من مخالبها المتوحشة العفنة التي تدق أرواحنا بأسافينها القاسية المهلكة. وعلى ذلك ومن خلال هذه الرؤية المستشرفة لذلك الإطار العظيم كان عبد العزيز ينطلق ببشريته في سلوكه قدر الإمكان، ويتجلى هذا الأمر في عدة صور مهمة يجب أن نعرضها ما دمنا بصدد الحديث عن ذلك الرجل.

أولاً : رغم حب والده وتمييزه له عن باقي إخوته في تركته القليلة - الأمر الذي أثار سخط إخوته عليه وغضبهم - فلم يكن أمام عبد العزيز في هذا الموقف - وخاصة حين اتسعت أعماله وزادت أمواله - إلا الإحسان والعطف والعطاء لإخوته رغم أنه كان من الممكن ألا يهتم بهذا الأمر كما نراه في بانوراما الحياة حولنا وأمامنا، ولكن الأهم من ذلك كان كيفية العطاء في إحدى صوره المبتكرة التي ابتدعها حتى يجنب بعض إخوته حرج الموقف ويحفظ لهم كرامتهم دون جرح أو خدش فكان يضع المال في لفافة ثم يضعها في مكان يعرفه أخوه، حيث يذهب ليأخذها في موعد معلوم لا ينساه أو يتناساه مهما اقتضى الأمر. وحين كان الأمر يقتضي سفره وكان كثير الأسفار كان يضع ما يكفي لتغطية أيام السفر التي يتغيب فيها، ومن العجيب أن أخاه كان يعرف ويفهم من خلال المبلغ الذي يتركه أن عبد العزيز مسافر لفترة معينة سيتغيب خلالها عن الدوحة!

ثانياً : كان يصر إصراراً غريباً - وهو يعطي أصحاب الحق في ماله - على أن يكون العطاء كريماً ليس في قيمته فحسب بل كان الإصرار كل الإصرار يتمثل في الطريقة التي يتم بها العطاء. وكانت لديه مقولة شهيرة توضح بجلاء خفايا نفسية ذلك الرجل وتدل دلالة كبيرة على وعيه وفهمه لخفايا النفوس وحرصه على إرضائها، وكان يرددها باستمرار وهي «جُبلت النفوس على حب من يحسن إليها»، وقطعاً حين يحب الله عبده يلقي محبته في نفوس الآخرين.

ثالثاً : وهو الشيء العظيم في حياة عبد العزيز الذي عرفناه بمحض الصدفة وكان لنا أن نفخر به باعتبارنا أبناءه وهو السر الكبير والخطير الذي أذهلنا جميعًا هو دعمه للجهاد الأفغاني الإسلامي ضد الشيوعية والإلحاد أيام الحرب الأفغانية، حيث موّل صفقة أسلحة كبيرة لحساب المجاهدين الأفغان في ذلك الوقت إضافة للدعم المادي الكبير الذي قدمه خالصًا لا يبتغي به سوى وجه الله ورضاه وكان له أعظم الأثر في نفوسنا حين شاءت الأقدار بإرادة الله أن نعلم هذا الأمر.

رابعاً : دعم الدعوة الإسلامية ونشرها من خلال بناء المساجد في العديد من دول العالم خاصة التي يعاني مسلموها من الاضطهاد ونقص الموارد وهو أمر كنا نعلمه في حينه.

هكذا كان عبد العزيز الذي وهبه الله المال وأغدق عليه من نعمه الكثير.

الرحلة الأولى

فكر عبد العزيز كثيراً وحاور نفسه وعقله مرات، حيث إن روحه وعقله وطموحه في التجارة لم تتوقف أو تنحصر داخل حدود بلاده بل كان يعد نفسه وحياته لقفزة أخرى ونمط آخر خارج بلاده. كان يقف على شاطئ الخليج مادا بصره صوب الشاطئ الآخر وما وراءه وكان يشاهد الفلك تمخر عباب الخليج فكان يسافر معها بعقله، ولم تمنعه صعوبة الحياة وقسوتها في ذلك الوقت من اقتحام المخاطر وركوب الصعاب طلبًا لغايته.

لم يكن عمره قد تجاوز الثامنة عشرة حين قرر أن يسافر إلى افريقيا وبالتحديد إلى مومباسا حيث العاج والأخشاب ليستكشف في أولى رحلاته مجاهل الحياة ويخوض غمارها نحو مستقبل لا يمنح إشراقه إلا للمكافحين الذين يبذلون العرق والجهد والذين يملكون الطموح المشروع في الحياة والعمل الجاد على تحقيقه. وبتلك الرحلة الأولى إلى إفريقيا بدأت أبواب بلاد أخرى تتفتح فكانت الهند محطته التالية.

وأتوقف هنا لحظة لأورد ملاحظة مهمة وهي أنه بطبعه المكافح لم يكن يأنف أو يتأفف من أي عمل يشعر بأنه سيدر عليه ربحاً مادام ذلك العمل مشروعاً، وكان في نفس الوقت قنوعًا يرضى بالقليل، إيماناً منه بأن القناعة كنز لا يفنى وأن القليل مع الحكمة كثير بالصبر وقوة الإرادة وحسن التدبير.

ولاقت بلاد الهند هوى في نفسه فبدأ تجارته الأساسية من هناك. وللهند معه قصص وأقاصيص نجاح وفشل، صداقات ومعارف وذكريات.

وكان أبوه - رحمه الله - في ذلك الوقت يعاني قسوة وآلام المرض وابتعاد أحب أولاده إلى قلبه عنه في رحلاته التجارية، لكن كانت هناك السيدة التي ترعاه وتمرضه باهتمام وعناية في غياب زوجها وفي حضوره ولم تقصر أبداً في ذلك. إنها زوجة ابنه التي بذلت جهدها الوافر في رعاية والد زوجها. وخلال إحدى سفرياته التجارية اشتد المرض على والده وبدت النهاية تقترب حثيثًا فيما كان ولده الأثير غائبًا، وكان الوالد يعاني قسوة المرض وآلام تمزق القلب على ابتعاد ولده.

كان يريد أن تكتحل عيناه برؤيته قبل أن يرحل تاركًا الدنيا خلف ظهره. لكنها إرادة الله حيث المسافة في ذلك الوقت ووسائل المواصلات والاتصالات كانت تعتمد على البحر وبطء مواصلاته أو على الرسائل التي تصل في أيام طويلة، ولم يملك الوالد إلا الدعاء لولده ثم أسلم الروح. وعاد عبد العزيز من رحلته موفقًا لكنها كانت عودة حزينة، حيث مزقه الألم على وفاة والده دون أن يراه، لكنها إرادة الله وتصريف القدر، بكى عبد العزيز كما لم يبك في حياته وانتفض جسده وهو يجهش بالبكاء، كأنه يعلم أن أباه عانى كثيرًا لأنه لم يره، وكأنه كان يعلم أن القدر قد أعد له كارثة في الطريق بعد وفاة والده، ولتلك الكارثة قصة أخرى.

شعر عبد العزيز في تلك اللحظات وهو ممزق النفس بأن ظهره وسنده بعد الله قد رحل وتركه وحيداً في وسط طريق بل قل مفترق طرق لا يدري أيهما يختار. وكان في حيرة من أمره ويمزقه شعور بالوحدة والضعف .. لا بأس، فقد كان ذلك مجرد شعور أو إحساس عاطفي نابع من ارتباطه بوالده الذي أحبه كثيراً. والمشكلة أن عبد العزيز لم يكن يحب والده ذلك الحب العادي من ولد لأبيه بل كان الأمر أعمق من ذلك بكثير، كان ارتباطًا وجدانيًا وحياتيًا قويًا ووثيقًا.

ومن العجيب أن عبد العزيز كان يمارس عمله بحرية كاملة بعد أن نهل من خبرة أبيه وتولى هو زمام الأمور بكاملها وترك له والده كيفية تسيير الأمور، لا لشيء سوى أن عبد العزيز كان قد نال الثقة كاملة وتفوق على والده في الخبرة والإلمام بحديث الأمور وتطوراتها لكنه كان يشعر شعوراً جارفًا بأن والده ووجوده بجانبه يشكل دعمًا معنويًا هائلاً ويمنحه ثقة عالية خاصة وأنه لم يبدأ عملاً أو ينفذ أمراً أبداً دون الحصول على مشورة والده رغم أن والده ربما لم تكن له تلك الخبرة بالأساليب الحديثة في العمل ذلك الوقت، إلا أن عبد العزيز كان يطمئن فؤاده وتهدأ أساريره بعد أن يحدث أباه ويناقشه في أمور العمل بتفاصيلها. لقد كان الأمر معنويًا ليس أكثر لكنه كان مهمًا بل وبالغ الأهمية لرجل كان والده هو المدرسة والمعلم والناصح والذي منحه بأبوته أعظم الأثر في مسيرته وثقته بنفسه ونجاحاته.. ولم يطل الوقت كثيرًا حتى كانت الأيام قد غيّبت الحزن في أسارير النفس وطمرته تحت ركام الحياة وقوتها وصيرورتها.

الكـــارثة

قرر عبد العزيز أن يضع كل أمواله في هذه الصفقة حيث كان يأمل أن يكون مردودها كبيراً فالتجارة ذكاء وخبرة وهو يعلم أن هذه الصفقة ستكون خيراً عميماً. وفكر كثيراً في الأمر وناقشه مع محبيه وأصدقائه وكان القرار في نهاية الأمر أن يتم الصفقة رغم أنها ستأخذ كل أمواله.

وفعلاً أنهى الأمر ودفع كل أمواله وشحنت السفينة بالبضائع هناك في الهند واستمر هناك حتى أقلعت السفينة من بومباي وبعد يومين وصله الخبر الصاعق لقد غرقت السفينة بمن فيها عليها، وكان الانهيار. سقط الرجل منهاراً وأصابته الحمى ووصل به الأمر إلى درجة أنه كان قاب قوسين أو أدنى من الموت حزيناً على ما أصابه.

فقد ضاعت كل أمواله في ضربة واحدة مؤلمة وكان امتحان القدر له صعباً وفكر عبد العزيز بطريقته التي ألهمه الله إياها فكان أمامه طريقان لا ثالث لهما، إما أن ينهار وينتهي الأمر عند ذلك، وإما أن يتماسك ويبحث عن طريق لإنقاذ نفسه وأسرته من ذل الحاجة وهوانها.. واختار الطريق الثاني.

وبعزيمة من فولاذ يعززها الإيمان العميق بالله وبصحبة أحد الرجال من أهل قطر الخيرين الذي أحس بما ألمّ بعبد العزيز فأشار عليه بما كان يعد باب النجاة وتدارك الأمر وهو الذهاب إلى أحد الخيرين من تجار الخليج الذي كان موجودًا بالهند في ذلك الوقت. ذهب عبد العزيز والتقى بهذا التاجر الخليجي وأوضح له ما ألم به وشرح له حالته.

وكعادة أهل الخليج لم يتأخر الرجل في مد يد المساعدة إليه بالمال والنصح. لكن عبد العزيز أبى أن يأخذ من الرجل مالاً لكنه تعلم منه الطريقة التي يستطيع أن يعود بها كما كان والسبيل الذي يسلكه لإعادة أمواله وحركته في التجارة ثم ركب البحر وعاد إلى قطر لا يملك من حطام الدنيا شيئًا. بعد نجاح وغنى وبضربة واحدة من القدر ذهب كل شيء.

هكذا عاد عبد العزيز محطم النفس لكنه متماسك الإرادة وقوي العزيمة لعلاج الكارثة. دخل عبد العزيز بيته ليس كعادته وطالعته امرأته بتعجب وبادرته بالسؤال عن حالته وسر حزنه وألمه فاتكأ برأسه على كتفها وحكى لها قصة الكارثة. فلم تهتز زوجته بل بادرته مخففة ومواسية يدفعها كرم النفس وعراقة الأصل والمنبت ثم أعطته كل ما تملك من ذهب ومال وقالت له: اذهب وعسى الله أن يعوض عليك خسارتك وتعود بالرزق الوفير لترد لي ما أخذته مضاعفًا.

وذهب عبد العزيز وبدأ من جديد، باع واشترى وتحسنت أحواله وربح المال الوفير. ولم تطالبه زوجته بإعادة أموالها أبدا لأنه لم ينتظر أن تطالبه بها بل بادر هو بردها. وأحب عبد العزيز الهند حبًا جمًا لذكرياته هناك، حيث ارتبط نجاحه في التجارة من خلال تجارته مع الهند وكان يتفاءل بسفرياته إليها. ومن الغريب أنه كان يملك إيمانًا لا يتزعزع بأن الله سيمنحه المزيد من النجاح والمال حين كان يسافر إلى هناك. وهناك أيضاً بنى العديد من المساجد والمدارس دون مظهرية أو إعلان فقد كان يؤثر الكتمان في العطاء وعمل الخير لوجه الله وفي سبيله.

لمحات إنسانية

قليلون هم الذين كانوا يفهمون هذا الرجل، وقليلون أيضًا الذين يفهمون فلسفة المال ودوره في الحياة. كان عبد العزيز نمطًا نادرًا من الرجال الذين يجمعون بين عبقرية النجاح في كسب الأموال والمهارة في إدارة هذه الأموال وصيانتها.

ورغم أنه لم يحصل على أي قسط من التعليم إلا أنه كان من الذكاء والنشاط كأحد أمهر الاقتصاديين من حيث فهمه لإدارة وتنمية أمواله، والأهم من ذلك هو فهمه لدور المال في الحياة ومعرفته بخطورته إذا لم يحسن الإنسان استخدامه وأوجه إنفاقه، وكان ذا قلب رقيق من حيث عطفه على الفقراء والمعوقين في أماكن كثيرة من العالم حيث كانت هناك معاشات شهرية مقررة إلى هؤلاء المحتاجين.

وكانت الرسائل تأتيه من أماكن كثيرة من العالم، ولم يكن يرد أصحابها أبدًا حتى الخادمة التي كانت تقوم على خدمته في إحدى البلاد العربية منذ ما يقارب خمسة وعشرين عامًا ظل يرسل لها معاشًا شهريًا منذ ذلك الوقت وحتى الآن. وفي إحدى المرات كان متوجهًا إلى منطقة بعيدة خارج الدوحة لزيارة بعض الناس بصحبة مساعده، وتذكر وهو على باب الرجل أنه لا يحمل أموالاً معه ويذكر مساعده أنه أصر على العودة للدوحة مرة أخرى لإحضار المال وإعطائه إلى صاحب البيت رغم بعد المسافة التي قد تصل إلى مائة كيلو متر، كما يذكر مساعده أنه حاول إثناءه عن العودة على أن يحضر له النقود فيما بعد إلا أنه رفض رفضا باتا أن يدق على الرجل بابه قبل أن يحمل في جيبه ما سيعطيه له.

وكان للزكاة عنده نظرة شرعية سليمة حيث كان يخرج الزكاة في سرية تامة ويحرص على أن تصل لمستحقيها دون حرج أو مساس بالمشاعر. وامتدت نشاطاته الخيرية إلى أماكن كثيرة في العالم، حيث بنى العديد من المساجد والمدارس أو شارك في إنشائها في الهند وإيران. كذلك تشرف بطبع القرآن الكريم على نفقته وأرسله إلى أماكن إسلامية منها جمهوريات إسلامية في روسيا والصين. كل ذلك ولم يكن أحد يدري حيث كان يبتغي به وجه الله، كل ذلك في الوقت الذي كان يغضب ويثور لو رأى كسرة خبز على الأرض أو رأى طعاماً زائداً على الحاجة، فقد كان يرى في ذلك إسرافًا واستهتاراً بنعمة الله ورزقه.

وبالنسبة للخدم كان عبد العزيز يجمعهم بنفسه على طاولة الطعام ليتناولوا طعامهم وكان يشرف بنفسه على خدمتهم ولم يذكر عنه أنه غبن أحدًا في حقه، لكنه كان شديداً وحاسمًا في الحفاظ على حقوقه أيضاً. هذه التفاصيل الصغيرة تعتبر رموزاً عظيمة ومفاتيح لتلك الشخصية يجب التوقف عندها وتمحيصها لكشف الأستار والحجب عنها وتشريحها طلبًا للفهم الصحيح لها.

الوفـــاء

والوفاء هنا ربما كان طابعًا تصطبغ الشخصية العربية الخليجية به بشكل عام، إلا أن عبد العزيز - رحمه الله - كان عجيبًا في وفائه مستمرًا في أدائه وتعميقه في دلالة على الدفء الإنساني الكبير الذي كان يحوزه في قلبه ومشاعره للآخرين. ومن المثير أن كثيراً من الناس كانوا يبعثون إليه برسائل، ولا أدري حتى هذه اللحظة كيف حصلوا على عنوانه واسمه ورقم بريده وكيف عرفوه لكن الأكثر إثارة هو أنه لم يكن يرد أصحاب هذه الرسائل خائبين أبداً، وكان دائم القول إنه يجب ألا يرد صاحب حاجة ولو بأقل القليل.

وفي جانب آخر من جوانب وفائه الذي يدعو للدهشة أن إحدى الخادمات التي قامت على خدمته في إحدى الدول العربية ظل يرسل لها معاشاً شهرياً كما أسلفت ولمدة تقارب أو تزيد على الخمسة والعشرين عامًا دون انقطاع وكأنها من أفراد أسرته أو إحدى قريباته! لقد كان عبد العزيز كريم الخلق وفي النفس والروح، مؤمناً بأن ما يملكه من خير ليس له وحده أو لأسرته فقط بل كان يعتقد أن ذوي الحاجة والمعسرين شركاء وأساسيون لهم حق كفله لهم شرع الله وسنة رسوله الأكرم [فيما يمتلك.

إن حرصه على احترام مشاعر الآخرين وقت العطاء وبعده لا يوصف، ولم ينس أيضاً في غمرة حياته القول المأثور «اتق شر من أحسنت إليه بدوام الإحسان إليه» وكانت لديه مقدرة فائقة على الإحساس بالآخرين حين يدخلون عليه فيفهم دون كلام ما يريدون، وربما لم يخطئ مرة في تقديره حتى بغض النظر عن الأمور المادية كان يعرف بفراسة قوية ومتفوقة ما يعتمل في نفوس الآخرين، الأمر الذي جعله مثار احترامهم وتقديرهم.. لم يفهم أبداً أنه صاحب مال وحظوة.. بل إنسان قبل كل شيء وكان في هذا السياق يجمع خدمه معه على طاولة الطعام

ويشرف بنفسه على خدمتهم وإطعامهم، وهو أمر ربما تفهمه النخبة من أهل الفكر والحكمة فقط ولذلك كانوا يعشقونه رغم مشقة العمل وإرهاقه.
وأذكر مرة حين قرر أحد خدمه أن يعود إلى الهند نهائيًا وطلب منه عطية ليبدأ بها حياته في الهند فأعطاه ما تمنى، وهو الآن أحد أشهر رجال الأعمال هناك وكان يحرص أشد الحرص على زيارته ودعمه وتوجيهه إذا اقتضى الأمر. هكذا كان عبد العزيز رحمه الله في سلوكياته وأوجه إنفاقه وفهمه لفلسفة المال ودوره في الحياة.
عضوية الشورى
أصبح عبد العزيز شخصية مرموقة في المجتمع القطري وأصبح معروفًا في دوائر الأعمال على مستوى الخليج، ونظراً لاتزانه وحبه لبلاده وحكامها البررة المخلصين حظي بشرف العضوية في مجلس الشورى الذي يضم تحت سقفه الحكماء من الرجال المعروفين بسداد الرأي والحكمة وحبهم لوطنهم ومبادرتهم لخدمته تحت القيادة المخلصة والحكيمة لحضرة صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى.
وأصبحت عضوية مجلس الشورى مجالاً آخر من مجالات الخدمة التي كان عليه أن يؤديها تجاه مجتمعه وأهله. ومرت الأيام وتغيرت الأحوال في البلاد إلى الأفضل وعم الخير أرجاءها وتفتحت آفاق رحبة لأهل الخليج على كافة المستويات وشتى الجوانب وانسابت الرفاهية بين جنبات الوطن ولم يتغير عبد العزيز ولم يحد عن مبادئه التي آمن بها ولم تغره الأموال والممتلكات بالاندفاع صوب جوانب اللهو في الحياة أو إهمال تربية أبنائه على حب الخير والاستقامة والالتزام بالمبادئ الأخلاقية الرفيعة، فكانوا كما أراد وتمنى، وظل يعاملهم معاملة الأب الذي يحاسب أبناءه مهما بلغوا من شأن حتى بعد أن بدأت موجات المرض وآلامه تهاجمه.
رحلة طويلة قضاها بين الميلاد والموت كانت مدعمة بالكفاح والمعاناة من أجل أهدافه وآماله من أجل أسرته وأهله ومجتمعه. لم ييأس رغم الضربات الكثيرة التي تعرض لها في حياته. كان عند الفشل قوي الإرداة والعزيمة يمتلئ إصراراً على تحويل الفشل إلى نجاح. وكان عندما ينجح ويفوز ينحني لله شاكرًا وتمتلئ نفسه بالتواضع. ولم ينسه المال نفسه ولم يغير من طباعه إلا إلى الأفضل. وحين هاجمه المرض قاومه بشجاعة الرجال وصلابة المؤمنين وغرس في أبنائه حب الخير والحرص على اجتناب السفاهة والمظهرية الكاذبة والبعد عن كل ما يشين النفس. وغرس فيهم بتوجيهاته فضيلة التواضع وحب العمل والحرص على النجاح.
ولم يصمد الجسد الواهن لضربات المرض المتلاحقة طويلاً، اشتدت عليه وطأة المرض ولم يعد جسده قادراً على احتمال آلامه فسافر في رحلته الأخيرة إلى أمريكا وفعل أطباؤه ما في وسعهم وعاد من هناك ليشم هواء بلاده قبل أن يواري ترابها جسده وليري أبناءه وأحفاده وخدمه الأوفياء الذين كان يحنو عليهم. تنقل بين مكتبه وعقاراته وأملاكه ملقيا نظرة كان يحس أنها قد تكون الأخيرة.
وذات ليلة اجتمع مع أبنائه وبناته في لقاء يعرف هو مغزاه، ونظر طويلاً إلى أحد أحفاده وهو يبتسم ابتسامة واهنة. فقد كان يعلم أن هذا الحفيد هو امتداد للجد الأكبر أحمد مرورًا به وبوالد ذلك الحفيد الذي كان آخر من غادر الغرفة من أبنائه الذين انصرفوا لبيوتهم. استلقى بجسده العليل الواهن على فراشه مسلمًا وجهه لله راضيًا بقضائه وداعيًا لأبنائه. ولم تمض ساعة حتى صاح خادمه صيحة الحزن على الهاتف التي تنبئ بنفاذ القضاء العظيم بالأمر الإلهي الذي إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون.
صعدت الروح إلى بارئها وبقيت بيننا ذكراه العطرة وسجله الحافل بالصفحات المضيئة ولسان الحال يقول: كل شيء هالك إلا وجهه، سبحان من له الدوام. وهكذا تتغير الحياة ويتبدل وجهها في نظام سرمدي لا يختل.. حياة وموت، راحة وعناء، فشل ونجاح، ألم وسعادة وينتهي الأمر في لحظة ولا يبقى إلا وجه ربك ذو الجلال والإكرام. تلك إذن هي الحياة، فانية مهما طالت، ذاهبة ومولية مهما أتت وأزهرت، ذابلة وضائعة مهما أينعت.. وعلينا نحن بني البشر أن نفهم ونحسن الفهم لهذه الحياة التي لم نخلق بها ولم نحياها إلا لوظيفة محددة وواحدة هي عبادة الله الواحد الأحد في كل حركات حياتنا، نستعينه ونطلب عونه حين نفشل، ونحمده ونشكره حين نُوَفَّق ونسبح بحمده آناء الليل وأطراف النهار.
{ما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون}
{ وإن من شيء إلا يسبح بحمده}
صدق الله العظيم